التأويل النحوي عند ابن جني في (الفَسْر) شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي

د. عبد الغني شوقي موسى الأدبعي
أستاذا النحو والصرف المشاركان
جامعة الملك خالد
abdolghaniy@kku.edu.sa

د. سعيد بن محمد بن علي آل موسى
أستاذا النحو والصرف المشاركان
جامعة الملك خالد
Sa'iedmoehammad@kku.edu.sa

مستخلص

تهدف فكرة التأويل النحوي عامة في الفكر النحوي العربي إلى اتساق العلاقة بين النص والقاعدة والتوفيق بين أساليب اللغة والقواعد النحوية، وهذا البحث (التأويل النحوي عند ابن جني)، في(الفسر) شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، يهدف إلى إظهار جهود ابن جني في التأسيس لظاهرة التأويل في النحو العربي، وبيان مظاهره ، والكشف عن مقاصده ، وقد اشتمل على بعض من مظاهر التأويل النحوي مثل: الحذف والزيادة والتضمين والحمل على المعنى.

الكلمات المفتاحية: ابن جني – الفسر – التأويل النحوي – الحذف – الزيادة – التضمين .

Abstract

The purpose of the grammatical interpretation in Arabic grammatical thought is to harmonize the relationship between text and grammar and to reconcile language styles with grammatical rules. This research is entitled. Demonstrating the efforts of Ibn Jinni in establishing the phenomenon of interpretation in Arabic grammar, showing the manifestations of grammatical interpretation of it, and revealing the purposes of interpretation and its significance at Ibn Jannie. It included some of the manifestations of grammatical interpretation such as: deletion, increase, inclusion and pregnancy on meaning.

Keywords: Ibn Jnee - Al-Fasr - grammar interpretation - deletion - increase – inclusion.

المقدمة

ارتبط النحو العربي منذ نشأته بفكرة التأويل التي ظهرت من خلال تحليل النصوص سواء في تفسير القرآن أو في نصوص الشعر العربي القديم وشروحه.

وقد أقام النحاة الأوائل النظام النحوي على أسس متينة وقواعد رصينة جُعلت معيارا يحتذى به عند تحليل النصوص عامة، وما جاء معارضا لهذه القواعد أو مشكوكا في صوابيته لجؤوا فيه إلى التأويل.

فالهدف العام من فكرة التأويل هو تصحيح مسار الانحراف بحسب ما يراه النحاة في مجال التراكيب أو الدلالة للجملة العربية، فالفرض و التوفيق بين أساليب العربية المنقولة من النصوص وقواعد النحو التي ارتضاها النحاة معيارا للكلام العربي، وعند وجود تعارض بينهما يلجأ النحاة إلى التأويل خروجا من هذه المشكلة.

وهذه الظاهرة تنبئ عن مرونة كبيرة و ميزة جليلة من خصائص العربية فهي ليست قوالب جامدة، ويعد ابن جني[1] من أكثر علماء العربية الذين أسسوا لفكرة التأويل النحوي من خلال كتابه الخصائص إذ أطلق على أساليب التأويل ما سماه بشجاعة العربية والتي تمثلت في: الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتضمين وغير ذلك، وقد طبق هذه المظاهر بصورة لافتة في الشرح الكبير على ديوان المتنبي الموسوم بـ(الفسر).

-أهداف الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. إظهار جهود ابن جني في التأسيس لظاهرة التأويل في النحو العربي.
٢. بيان مظاهر التأويل النحوي عنده في (الفسر الكبير).
٣. الكشف عن مقاصد التأويل ودلالته عند ابن جني.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من اعتمادها على التطبيق أساسا من خلال شرح ديوان المتنبي لابن جني، وهي ستضيف فائدة للدارسين والباحثين إلى جانب كثير من الدراسات السابقة عن التأويل النحوي، التي اعتمد بعضها على الجانب النظري والبعض الآخر جمع بين التنظير والتطبيق.[2]

-أقسام الدراسة والمنهج المتبع

قسمت هذه الدراسة بعد المقدمة إلى:

-التعريف بالتأويل النحوي ومقاصده ومظاهره.

---

[1]- أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي، لغوي مشهور له كثير من المؤلفات منها: الخصائص، واللمع في العربية، والفسر : شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، كانت وفاته في (٣٩٢)هـ ينظر في ترجمته، مقدمة الخصائص، وابن جني النحوي، لفاضل السامرائي.

[2]- هناك مجموعة من الدراسات عن التأويل استفاد من بعضها الباحثان وهي مذكورة في فهرس المصادر والمراجع، لكن لا توجد دراسة عن التأويل عند ابن جني في الفسر الكبير وهذا الذي دفعنا لهذه الدراسة.

- مظاهر التأويل النحوي عند ابن جني من خلال شرح ديوان المتنبي، واقتصرت المظاهر على: التأويل بالحذف وشمل حذف المسندين أو أحدهما وحذف العناصر غير الإسنادية، ثم التأويل بالزيادة وهو نوعان: تأويل زياد الاسم وتأويل زيادة الحرف، ثم التأويل بالتضمين والتأويل بالحمل على المعنى، وألحق كل ذلك بالخلاصة والمصادر والمراجع.

وقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي طريقا لهذه الدراسة بغية الوصول إلى النتائج المرجوة منها.

أ- تعريف التأويل النحوي ومظاهره وأسبابه.

التأويل: مصدر الفعل أوّل , يؤوّل , تأويلاً..., ومعنى (آل) رجع وصار, جاء في لسان العرب : " الأوْل : الرجوع . آل الشيءُ يؤول أولا ومآلاً: رجع, وأوّل إليه الشيء: رجعه ... وإلْتُ عن الشيء: ارتددتُ عنه"[٣] .

التأويل اصطلاحا:

جاء في الكليات التأويل: بيان أحد محتملات اللفظ .....وقيل التأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع"[٤]

والتأويل بوجه عام هو صرف الظواهر اللغوية إلى غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو، ومبعث ذلك كما يتضح من التعريف هو التعارض بين الأسلوب اللغوي وعلم النحو فهو أشبه بتأويل المشكل عند المحدثين.

ومن أجل الوصول للتأويل الصحيح ظهر مفهوم (التقدير) الذي يمهد السبيل للحالة التوفيقية بين التعارض اللغوي والنحوي.

فالتأويل يعد محاولة لإرجاع النصوص التي لم تتوفر فيها شروط الصحة نحويا إلى مواقف تتسم بالسلامة النحوية أو بتعبير آخر هو صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القاعدة ، و المتحري عن استعمال العرب لمصطلح التأويل يتبين أنهم يطلقون التأويل على أساليب مختلفة ترمي إلى إضفاء صفة اتساق على العلاقة بين النص والقاعدة ، أي عند صرف الظاهرة اللغوية إلى وجه خفيّ يحتاج إلى تقدير وتدبر، فهذا نوع توفيقي لأسلوب اللغة والقاعدة النحوية، فالتأويل كان الوسيلة التي لجأ إليها النحاة للتوفيق بين القواعد وبين النصوص المخالفة.[٥]

"ومعنى التأويل في النحو يعني النظر فيما نقل من فصيح الكلام مخالفا للأقيسة والقواعد المستنبطة من النصوص الصحيحة والعمل على تخريجها وتوجيهها لتوافق بالملاطفة والرفق هذه الأقيسة والقواعد على أن لا يؤدي هذا التوجيه إلى تغيير القواعد أو زعزعة صحتها واطراده".[٦]

ولعل أهم العوامل والأسباب لظهور قضية التأويل هي نظرية العامل، فافتراض وجود عامل مؤثر في الجملة العربية حمل النحويين على النظر والبحث عنه مما اضطروا إلى تقديره إذا كان محذوفا.. وكذلك البحث عن

---

[٣] - لسان العرب، (أوّل)، (١٢٨/١).

[٤] -الكليات، (٢٦١).

[٥] - ينظر أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب – القاهرة، (٢٠٠٧م)، (٢٣١-٢٣٣).

[٦] -أثر التأويل النحوي في فهم النص، غازي مختار طليمات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد (١٥)، ١٩٩٨م،(٢٤٩).

أثره في الفظ وهل أثره مباشر أو غير مباشر ...لى غير ذلك من التأويل والتضمين وذلك لتستقيم عندهم نظرية العامل. ومن أسباب التأويل أيضا تعدد الأوجه الإعرابية للفظ بحسب القرائن.[٧]

-مظاهر التأويل النحوي:

المظاهر التي يجعلها النحاة من باب التأويل في النحو العربي هو مجموعة من الإجراءات التي تحدث للجملة العربية وهي منقسمة إلى قسمين:

- قسم له علاقة بالتركيب الداخلي للجملة أو ما يسمى بالبنية العميقة عند اللسانيين المحدثين، ونوع له علاقة بدلالة بعض الأدوات في الجملة؛ ولذلك نجد النحاة يلجؤون إلى التأويل عند إعادة صياغة تركيب الجملة ويشمل التقديم والتأخير وكذلك الحذف فهما موطنان للتأويل في الجملة عند خروجها عن التركيب الأصلي أو غياب أحد العناصر في البنية السطحية للجملة.

ويضم إلى هذا ما يسمى بالزيادة النحوية والتي يقصد بها مجيء أداة أو لفظ زائد على التركيب الأساسي للجملة، وهو الذي يكون وجوده كعدمه من ناحية التركيب[٨] وليس الدلالة.

- وقسم له علاقة بالجانب الدلالي وهو ما يسمى بالتضمين والذي يقصد به إعطاء الكلمة في الجملة معنى كلمة أخرى غيرها[٩]، وأكثر ما يكون ذلك في حروف الجر، ويضاف إلى هذا النوع ما يسمى بالحمل على المعنى عند النحاة.

وهذه المظاهر تسمى عند بعض الباحثين بطرائق التأويل أو وسائله.[١٠]

ب- مظاهر التأويل النحوي عند ابن جني.

أولا: التأويل بالحذف.

الحذف: القطع أو الإسقاط، يقال: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه...وحذف الشيء إسقاطه.[١١]

يعرف الحذف اصطلاحا بأنه " حذف العامل مع بقاء أثره الإعرابي؛ أو هو: إسقاط صيغ داخل التركيب في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ التي يرى النحاة أنها محذوفة تلعب دورًا في التركيب في حالتي الذكر

[٧] - ينظر التأويل أسبابه ووسائله في النحو العربي، سماسم بسيوني عبدالعزيز، حوليات كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد (٣٢)، ٢٠١٧م، (٦٧١- ٦٧٨).

[٨] - الكليات، (٤٨٨).

[٩] - ينظر مغني اللبيب، (٧٦٢).

[١٠] - ينظر أصول التفكير النحوي عند العرب، (٢٥٥)، وأثر التأويل النحوي في فهم النص،(٢٥٦- ٢٦٦).

[١١] -ينظر الصحاح للجوهري، حذف، (١٣٤١/٨).

والإسقاط، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًا لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد، ثم هي موجودة ويمكن أن تكون موجودةً في مواقف لغوية مختلفة"[١٢]

ويرى ابن هشام أن" الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرًا بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطًا بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفًا أو معمولًا بدون عامل".[١٣] وللحذف آثار في الصناعة النحوية وأكبر أثر له هو تقدير المحذوف فعلى ضوء ظاهرة الحذف يتم تقدير المحذوف، لذلك يعرف التقدير بأنه: "محاولة معرفة العامل المحذوف، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتناول محذوفات أخرى غير العامل، فهو يتناول حذف المعمول، وكذلك حذف الجملة بأسرها؛ أي: العامل والمعمول معًا أو هو افتراض صياغة المفردات أو الجمل أو سبكها بهدف تصحيح الحركة الإعرابية[١٤] "

وللحذف أغراض يظهر أهمها في الاختصار والإيجاز وصيانة الجملة من الثقل والترهل اللذين يحدثان من ذكر ما تدل عليه القرائن؛ لأن المحذوف لابد من وجود ما يدل عليه، وهو إما تكون قرينة صناعية في البناء النحوي أو تكون قرينة لفظية، حيث سبق ما يدل عليه في السياق.[١٥]

ومن التأويل بالحذف عند ابن جني:

أ - حذف المسند و المسند إليه.

تقوم الجملة في النحو العربي على نظرية الإسناد فهي تتكون من مسند ومسند إليه، وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية.

وبعض التراكيب في الجملة العربية لا يظهر فيها المسندان ، ويبقى ما يدل عليهما بناء على التأويل النحوي حيث يقدران ومن هذه المواطن:

١ - تأويل حذف الفعل والفاعل.

يؤول حذف الفعل والفاعل مع المصدر النائب عن الفعل، فالنحاة الأوائل يثبتون الإسناد في الجملة مع المصدر ويقدرون المسند والمسند إليه (الفعل والفاعل) محذوفين.[١٦]

وتعد هذه المصادر نائبة عن جملة فعلية وهي باقية على اسميتها واستعملت هذا الاستعمال من قبيل تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الصرفي الواحد، فقد أشربت معنى الفعل وأنيبت منابه في الدلالة على الحدث.[١٧]

وقد أول ابن جني في كثير من المواطن هذه المصادر بناء على حذف المسندين، وجعل من ذلك قول المتنبي:

---

[١٢] - الحذف والتقدير، علي أبو المكارم، (١٩٦).

[١٣] -مغني اللبيب، (١٦٧/٢).

[١٤] -الحذف والتقدير، (٢٠٥).

[١٥] - ظاهرة حذف المفعول به، عاطف فضل، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد(٩) العدد (١) صفر، ١٤٣٤هـ، (٢٧٥-٢٧٦).

[١٦] -حاشية الصبان،(٣٣٣/١).

[١٧] -اللغة العربية معناها ومبناها، (٩٨).

كَرَمًا فلو حدثته عن نفسه بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

قال أبو الفتح: "نصب (كرمًا) على المصدر بفعل مضمر يدل عليه ما تقدم من البيت الذي قبله ، كأنه قال : كَرُمَ كرمًا ، وهذا كقوله تعالى : (وترى الجبالَ تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مَرَّ السحابِ صُنْعَ الله) لأن مرورها من صنع الله ، فكأنه قال : صنعَ الله ذلك صنعًا ، ومثله : (وَعْدَ اللهِ)كأنه قال : وَعَدَ اللهُ وعدًا" [١٨].

إن التوكيد في العربية قد يكون بالمصدر ؛ لأن المصدر يذكر لتأكيد الفعل ، نحو : قمتُ قيامًا وجلستُ جلوسًا ، وقد استُعمل هذا المصدر أيضًا موكِّدًا لمضمون الجملة ، وهو إما مؤكدًا لغيره، نحو: هو ابني حقًا ، وإمَّا مؤكدًا لنفسه، وهو المصدر الواقع بعد جملة هي في معناه ، نحو : قولهم : " له عليَّ ألف درهم عرفا" فالجملة الواقعة قبل المصدر " له عليَّ ألف درهم" تتضمن الاعتراف ، والمصدر "عرفا" يؤدي معنى هذه الجملة ، ولم يضف معنى جديدًا للجملة غير تعزيز الاعتراف وتوكيده [١٩].

والعامل فيها فعل مضمر من لفظها كما ذكر أبو الفتح ، والتقدير: صنعَ الله ذلك صنعا ، ووَعَدَ الله ذلك وعدا ، وقيل في صنع الله : الناصب الإغراء ، والتقدير : انظروا صُنْعَ الله.

ومن ذلك أيضا قوله في تفسير بيت المتنبي:

يمينًا لو حلفتَ وأنتَ ناءٍ على قتلي بها لضربتُ عنقي

قال أبو الفتح :" نصب "يمينًا " على المصدر؛ لأن قوله: "بحقي" قَسَمٌ، فكأنه قال: أقسمتَ عليَّ إقْسَامًا، واليمين والقسم واحدٌ، كما أن قوله تعالى: (فلن يضرَ اللهَ شيئًا) إنما انتصب فيه "شيئًا" على المصدر؛ لأنه كأنه قال: فلن يضر الله ضررًا، وصار "شيئًا " بدلاً منه، وهذا واسعٌ عندهم"[٢٠].

ب -تأويل حذف أحد المسندين:

١ - تأويل حذف الفاعل:

الفاعل يعد عمدة في الجملة الفعلية يجب أن يذكر وإن لم يظهر يقدر، ولكن قد تستعمل الجملة بطريقة مختزلة فيحذف منها الفاعل، ولعل هذا مختص بإضافة المصدر، فعند إضافة المصدر العامل عمل فعله المتعدي يجيز لنا الاستعمال اللغوي وجهان هما:

إضافة المصدر إلى فاعله وحذف المفعول ،أو إضافة المصدر إلى مفعوله وحذف الفاعل .

وقد أول ابن جني حذف الفاعل في مثل هذه المواطن في شعر المتنبي ومن ذلك:

[١٨] - الفسر الكبير،(٢/ ٤٢٠).

[١٩] - ينظر : ارتشاف الضرب، (١٣٧٤/٣)، وأساليب التوكيد في القرآن الكريم ،(٣٣ ، ٣٦).

[٢٠] - الفسر الكبير (٢/ ٥٥٦).

لو قلتَ للدَّنِفِ الحزينِ فديتُهُ ممَّا به لأغرتهُ بفدائِهِ

قال أبو الفتح :" قوله: بفدائه، أي: بفدائك إيَّاه، فأضاف المصدر إلى المفعول، كقوله تعالى: (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) [ص:٢٤] ومعناه: بسؤاله لنعجتك ، وقوله تعالى : (لا يسأمُ الإنسان من دعاء الخير) [فصلت:٤٩] أي: من دعائه الخير" [٢١].

تحدث أبو الفتح في القضية السابقة عن إضافة المصدر إلى مفعوله ؛ وقد نظَّرَ لإضافة المصدر في بيت المتنبي (فداء) لمفعوله بإضافة المصدرين في الآيتين (سؤال) و(دعاء) إلى مفعوليهما وهما (نعجتك) و(الخير) وقد ألقى الفاعل وهو الضمير (الهاء) من ذلك كله ، والتقدير : بسؤاله ودعائه ، وكذلك الفاعل في بيت المتنبي وهو الضمير (الكاف) أُلقي أيضًا ، والتقدير : فدائك إيَّاه [٢٢].

ومنه في الشعر قوله [٢٣]:

فلا تُكْثِرَا لَوْمي فإن أخاكما بِذِكْراهُ لَيْلَى العامِرِيةَ مُولَعُ

فـ " اللوم" مصدر أُضيف إلى مفعوله ، وهو الضمير ، وحُذف الفاعل ، والتقدير : لا تكثري لومك إيَّايّ [٢٤].

وحذف الفاعل مسألة خلافية بين النحاة، فجمهور البصريين يجيزون حذف الفاعل مع المصدر ،كما في قوله تعالى : (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) حيث يرون أنه محذف لا مضمر، وذهب الكوفيون إلى أنه مضمر في المصدر ، وذهب أبو القاسم بن الأبرش إلى أنه منوي إلى جنب المصدر ليس محذوفًا ولا مضمرًا ([٢٥]).

ويرى أكثر النحويين أن الفاعل يضمر ولا يحذف، لأن هناك فرقا بين الحذف والإضمار، فالحذف لا يشترط فيه بقاء الأثر الإعرابي للمتروك في اللفظ، بينما في الإضمار يبقى الأثر الإعرابي للمتروك في اللفظ.[٢٦]

٢ - تأويل حذف الخبر.

البنية الأساسية للجملة الاسمية تتكون من المبتدأ والخبر، وهما وظيفتان نحويتان تمثلان العلاقات النحوية بين العناصر التي تشغل هذه الوظائف، وكل التعريفات لعنصري الجملة الاسمية عند النحاة قامت على إدراكهم للبنية الأساسية.[٢٧]

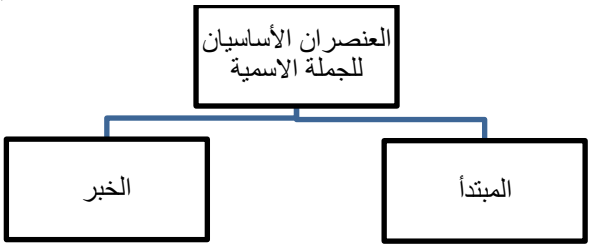

[٢١] - الفسر الكبير،(٥٣/١ ، ٥٤).
[٢٢] - ينظر : الجامع لأحكام القرآن، (١٧٨/١٥).
[٢٣] - البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في شرح المفصل ،(٧٨/٤)، وفي الإنصاف، (٢٣٣/١).
[٢٤] - ينظر : شرح المفصل، (٧٩/٤).
[٢٥] - ينظر : ارتشاف الضرب، (٢٢٥٨/٥).
[٢٦] - ينظر مصطلحا الإضمار والحذف عند النحويين (دراسة في دلالتهما والفرق بينهما)، د. رفيع غازي السلمي، (ص٥) شبكة المنهل.
[٢٧] - اللغة العربية معناها ومبناها، (١٩٢).

وهذان العنصران يمثلان العلاقات المعنوية بين العناصر اللفظية للجملة الاسمية، ولأنهما عنصران أساسيان فلا بد من وجودهما في البناء النحوي للجملة، وإذا غاب أحدهما يقدر، بناء على البنية العميقة للجملة الاسمية؛ لذلك يقول النحاة: إنهما عمدتان، أي: ركنان أساسيان، والعمدة " ما عَدَم الاستغناء عنه أصل لا عارض".[٢٨]

و لا شك أن النحاة عندما حددوا مواطن حذف الخبر وجوبا نظروا في ذلك إلى البنية الأساسية للجملة كما في: حذف الخبر بعد لولا إذا دل على كون مطلق أو بعد واو هي نص في المعية أو مع اسم صريح في القسم وغيرها.[٢٩]

وأما الحذف الجائز فهو محكوم بالسياق عند النحاة؛ إذْ لا بد من وجود دليل عليه ، وهو كثير في العربية، فمنها في جواب الاستفهام أو في سياق كلام دل بعضه عليه، وقد ذكر ابن جني من هذا في قول المتنبي:

وقفنا ومما زاد بثا وقوفُنا فريق هوى: منا مشوق وشائق

قال أبو الفتح: "تقديره: منا مشوق ومنا شائق، فحذف الخبر الثاني للعلم به كما قال تعالى:(منها قائم وحصيد)[٣٠] أي: ومنها حصيد"[٣١].

ج- تأويل حذف العناصر غير الإسنادية:

العناصر غير الإسنادية يقصد بهاما زاد على المسند والمسند إليه، وتسمى الفضلات، ويقصد بالفضلة ما كان زائدا عن المسند والمسند ليه، " وليس معنى فضلة أنه يمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى أو من حيث الذكر بل المقصود أنه يمكن أن يتألف الكلام من دونها".[٣٢]

ومن تأويل حذف العناصر غير الإسنادية عند ابن جني:

١- حذف المفعول به:

قال الزركشي: وحذف المفعول به قد يكون مقصودا مع الحذف فينوى لدليل، ويقدر في كل موضع فيما يليق به نحو قوله تعالي: (فعال لما يريد)[٣٣] وهذا الضرب من الحذف لع أغراض منها قصد الاختصار والاحتقار والتعميم وغيره.[٣٤]

---

[٢٨] -المساعد على تسهيل الفوائد، (٦/٢).

[٢٩] - ينظر أوضح المسالك، (٢٢٠/١-٢٢٥).

[٣٠] - هود، (١٠٠).

[٣١] - الفسر الكبير، (٤١٠/٢).

[٣٢] -الجملة تأليفها وأقسامها، (١٥).

[٣٣] - البروج، (١٦).

[٣٤] - البرهان، (١٦٣/٣) وما بعدها.

"وحذف المفعول به يعد ميزة في الكلام لما يحققه من الإيجاز والتكثيف والاقتصاد في القول والبعد عن الإسراف فيه".[٣٥] ومن مواطن التي أول فيها ابن جني حذف المفعول به قوله في:

إنْ استحسنتَ وهو على بساطٍ فأحسنُ ما يكون على الرجالِ

قال أبو الفتح : " أراد : إنْ استحسنتَهُ ، فحذف الهاء ، وهي مفعولةٌ ، قال تعالى : (وأُوتيت من كل شيءٍ)[٣٦] أي : وأُوتيت من كل شيءٍ شيئًا [(٣٧)].

٢- حذف المضاف إليه:

يعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ضربا من الاتساع في اللغة، وقد يُحذف المضاف من الكلام كثيرًا ، وذلك سائغٌ في السعة ، وحال الاختيار ، إذا لم يُشْكِل ، وإنَّما سوَّغ ذلك الثقةُ بعلم المخاطب ؛ إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى ، فإذا حصل المعنى بقرينة حالٍ ، أو لفظ آخرٍ ، استُغنِي عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارًا ، وإذا حُذِف المضاف ، أقيم المضاف إليه مقامه ، وأُعرب بإعرابه ([٣٨]).

وقال الزركشي: "اعلم أن المضاف إذا علم جاز حذفه مع الالتفات إليه فيعامل معاملة الملفوظ به من عود الضمير عليه...".[٣٩]

ومما أوله ابن جني على حذف المضاف في قول المتنبي:

لا تُكثرُ الأمواتُ كثرةَ قلةٍ إلا إذا شقيتْ بك الأحياءُ

قال أبو الفتح : " وقوله : شقيتْ بك ، يريد : شقيت بفقدك ، فحُذِف المضاف وقام المضاف إليه مقامه، وهذا كقوله تعالى : (ولكنَّ البرَّ من آمن بالله)[٤٠] أي : برُّ من آمن بالله ، وكقوله: (وأسالِ القرية)[٤١] يريد : أهل القرية، ويريد أن يكون شقيت بك الأحياءُ ، إذا حاربوك وعادوك " [(٤٢)].

٣- حذف الفعل الناسخ (كان):

[٣٥] - ظاهرة حذف المفعول به، (٢٨٠).
[٣٦] - النمل، (٢٣).
[٣٧] - الفسر الكبير،(٢/ ٨٠٨).
[٣٨] - ينظر: الأصول، (٢٥٥/٢) وشرح المفصل، (١٩٢/٢).
[٣٩] - البرهان، (١٥٢/٣).
[٤٠] - البقرة، (١٧٧).
[٤١] - يوسف، (٨٢).
[٤٢] - الفسر الكبير(١ / ١٠٨).

يكثر حذف كان مع اسمها ويبقى خبرها بعد (إن ولو) الشرطيتين، نحو: سر مسرعا إن راكبا وإن ماشيا، ... ونحو: التمس ولو خاتما من حديد.[٤٣] ويظهر أن هذا هو القياس في حذف كان واسمها، ولعل لها مواطن أخر غير قياسية تحذف فيها وهي محكومة بالسماع ، ومن حذف كان عند ابن جني قوله في:

يا مَنْ يُبدل كل وقتٍ حلةً أَنَّى رضيتَ بحلةٍ لا تُنْزَعُ

قال أبو الفتح : " أي: مَنْ كان يُبدل، فحذف كان، وهو يريدها، هذا على قول من قال في قوله تعالى: (واتبعوا ما تتلو الشياطينُ على ملك سليمان)[٤٤] أي: ما كانت تتلو، فحُذفت كان[(٤٥)].

٤- حذف الجار والمجرور:

يحذف الجار والمجرور جوازا في سياق يدل عليه بناء على قاعدة (وحذف ما يعلم جائز)، ومما أوله ابن جني على حذف الجار والمجرور للعلم به قول المتنبي:

نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ بَعُدْتِ عَنِ النُّعَامى والشمالِ

قال أبو الفتح : " أراد : بَعُدْتِ منه أو فيه ، فحذف ذاكَ للعلم به ، كما قال تعالى : (واتقوا يومًا لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئًا)[٤٦] قال سيبويه : أراد : لا تجزي فيه ، وله نظائر من كلام العرب"[(٤٧)].

٥- حذف حرف الجر:

يعلل النحاة لحذف حرف الجر بعدم وصول الفعل إلى مفعوله، قال سيبويه:" لما حذفوا حرف الجر عمل الفعل"[٤٨]، وقال الزركشي: "ويكثر حذف الجار ليصل الفعل إلى المجرور به ومنه في القرآن الكريم : (واختار موسى قومه)، أي: من قومه"[٤٩]، ويسمى المفعول المسرح[٥٠]، ويعد كذلك من النصب على نزع الخافض، وهو غير قياسي إلا مع (أنّ و أنْ).[٥١]

ومما أوله ابن جني على حذف الجار والمجرور قول المتنبي:

---

[٤٣] - ينظر أوضح المسالك، (١/٢٦٠-٢٦٢).
[٤٤] -البقرة، (١٠٢).
[٤٥] - الفسر الكبير (٢/٤١٥).
[٤٦] -البقرة (٤٨).
[٤٧] - الفسر الكبير، (٢/ ٦٧٥ ، ٦٧٦).
[٤٨] - الكتاب، (١/٦٥).
[٤٩] - البرهان، (٣/٢١٥).
[٥٠] -ينظر أوضح المسالك،(٢/١٨٣).
[٥١] -ينظر النصب على نزع الخافض في العربية، حيدر محمود عبدالرزاق، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد(٣) العدد (٣)، ٢٠٠٦م، (٢٦٠-٢٦١).

قدِ اخْتَرْتُكَ الأَمْلاكَ فاخْتَرْ لهم بنا حديثًا وقد حَكَّمْتُ رَأيَكَ فاحْكُمِ

قال أبو الفتح : " أراد: من الأملاك ، فحذف "من" فوصل "اخترتك" إليه، فنصبه، ومثله قوله تعالى: (واختار موسى قومه سبعين رجلا)[٥٢] أي: من قومه، والله أعلم"[(٥٣)].

ثانيا: التأويل بالزيادة.

حد الزائد في كتب النحو بأن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى،[٥٤]

"والزيادة هنا يقصد بها بأن اللفظ ليس بركن في الجملة ولا في استقلال المعنى...و الزيادة هي الجانب المكمل لدعوى الحذف، وهي من الأساليب التي لجأ إليها النحاة ، وهي دعوى تبدأ من الصورة الذهنية للنص كما يقول وليس من النص نفسه، ومن ثم تغفل مقوماته، والزيادة عندهم تدخل في المستوى الصرفي والمستوى التركيبي، وتشمل الصيغ، والمفردات ،والتراكيب".[٥٥]

والغرض من الزيادة في التراكيب النحوية هو تأكيد المعنى وتقويته بناء على أن تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى.[٥٦]

أ - زيادة الاسم :

قال ابن هشام " زيادة الاسم لم تثبت، وأما قوله تعالى : (بمثيل ما آمنتم به)[٥٧] فقد يشهد للقائل بزيادة (مثل) فيها قراءة ابن عباس (بما آمنتم به) وقد تُؤوِّلت قراءة الجماعة على زيادة الباء في المفعول المطلق أي إمانا مثل إيمانكم به ... وفي الآية قول ثالث ، وهو أن الكاف ومثلا لا زائد منهما .."[٥٨]

- زيادة (مثل):

وقد أثبت ابن جني زيادة (مثل) في قول المتنبي:

أيموتُ مِثْلُ أبي شجاعٍ فاتِكٌ ويعيشُ حاسدُهُ الخَصِيُّ الأوكَعُ

قال أبو الفتح : " وجاء بـ(مثل) توكيدًا ، وصيَّر الفعل في اللفظ لها ، والعرب تفعل هذا اتساعًا وتعظيمًا للشيء أن يُعتمد في اللفظ عليه ، قال الله عز وجل : (ليس كمثلِهِ شيء) [٥٩]. فأدخل (المثل) – والله أعلم – توكيدًا [(٦٠)].

---

[٥٢] -الأعراف، (١٥٥).
[٥٣] - الفسر الكبير، (٣/ ٥٨٩).
[٥٤] - الكليات،(٤٨٨).
[٥٥] -أصول التفكير النحوي (٢٦٧).
[٥٦] - الخصائص، (٣٦٤/٣).
[٥٧] - البقرة، (١٣٧).
[٥٨] -مغني اللبيب، (١٩٥/١-١٩٦).
[٥٩] - الشورى، (١١).

ب - زيادة الحرف:

١- زيادة كاف الجر:

ذكر النحاة زياد الكاف للتوكيد كما في قوله تعالى : (ليس كمثله شيء)[٦١]، قال الأكثرون: التقدير ليس شيء مثله؛ إذ لو تُقدر زائدة صار المعنى ليس شيء مثل مثله فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا.[٦٢] ومن أمثلة زيادتها في شعر المتنبي عند ابن جني في:

كفاتِكٍ ودخول الكافِ مَنْقَصَةٌ كالشمسِ قلتُ وهل للشمسِ أمثالُ

قال: " أي: إذا قلتُ : كفاتكٍ ... والكاف هنا زائدةٌ ، وإنما معناه وتقديره : فاتكٌ ، أي : هذا الممدوح فاتكٌ ... ومما زيدت فيه الكاف قوله تعالى : (ليس كمثله شيءٌ) "[٦٣].

٢- زيادة لام الجر:

ومما أوله ابن جني بزيادة لام الجر في قول المتنبي:

وسَوْقَ عليٍّ مِن مَعْدٍّ وغيرِها قبائلَ لا تُعطي القُفيَّ لسائِقِ

قال أبو الفتح : " وزاد اللام في : "لسابقِ" ، والأصل : لا تُعطي القُفيَّ سائقًا ، وقد تفعل العرب هذا توكيدًا للتعدِّي ، ومثلُه قوله تعالى : (إنْ كنتم لِلرُّؤيَا تَعْبُرون) وهذا أحسن من غيره ؛ لأنه لما قَدَّم المفعول حَسُنَ دخول اللام"[٦٤].

وهذه اللام سماها ابن هشام لام التقوية وهي المزيدة لتقوية عامل ضعيف إما بتأخره نحو: إن كنتم للرؤيا تعبرون)[٦٥]، أو بكونه فرعا في العمل[٦٦] نحو: (مصدقا لما معهم)[٦٧].

٣- زيادة (لا):

وتزاد (لا) للتأكيد فيلغى ما لها من تأثير إعرابي، وتقع زيادتها في مواضع كثيرة ولا يشترط في أي منها إلا أن تكون في موضع لا لبس فيه.[٦٨] ومن المواطن التي قال ابن جني فيها بزيادة (لا) في:

لا يأتلي في ترك ألّا يأتلي مقتحمًا على المكان الأهولِ

---

[٦٠] - الفسر الكبير،(٤١٧/٢).

[٦١] - الشورى، (١١).

[٦٢] - مغني اللبيب، (١٩٥/١).

[٦٣] - الفسر الكبير،(٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧).

[٦٤] - الفسر الكبير،(٥٠٨/٢).

[٦٥] -يوسف (٤٣).

[٦٦] - مغني اللبيب ، (٢٣٩/١).

[٦٧] - البقرة (٩١).

[٦٨] - أصول التفكير النحوي، (٢٧٩).

قوله : " أراد : " لا يأتلي في ترك أن يأتلي" أي : لا يقصر في ترك التقصير ، وإذا ترك التقصير فهو جادٌ ، فزاد : (لا) توكيدًا ... ومثله قوله تعالى : (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيءٍ من فضل الله)[٦٩] أي : ليعلم [(٧٠)].

٤- زيادة (مِن):

ومن تأويل زيادة (مِن) قوله في:

كَفَى بأنك من قَحْطَانَ في شرفٍ وإنْ فَخَرْتَ فكلٌّ من مواليكَا

" وزاد " مِنْ " في الواجب، كقول الله عز وجل : (ويُنزل من السماء من جبال فيها من بردٍ)[٧١] قالوا معناه: فيها برد ، ويجوز أن "مِنْ" غير زائدة ، وتكون للتبعيض ،كأن مواليه قحطان وغيرهم من سائر الناس [(٧٢)].

وقد اختلف النحويون في (مِن) في قوله تعالى : (فيها من برد) ، وهم على أقوال :

١) أنها زائدة ، والمعنى على هذا – والله أعلم – وينزل من السماء من جبال فيها بردًا ، أي : وينزل من السماء بردًا من جبال فيها ، وفيه دلالة على أن في السماء جبالَ بردٍ [(٧٣)].

قال الفراء : " والمعنى – والله أعلم – أن الجبال في السماء من برد خلقة مخلوقة ، كما تقول في الكلام : الآدمي من لحم ودم ، فـ(من) هاهنا تسقط، فتقول: الآدمي لحم ودم "[(٧٤)].

٢) أنها للتبعيض أو التبيين أو التجنيس، فعلى التبعيض يكون المعنى – والله أعلم – ينزل من السماء بعضَ البرد، وعلى التبيين والتجنيس– والله أعلم - : أن تلك الجبال من جنس البرد، كما يقال: عندي جبال من مالٍ [(٧٥)].

٣) أنها للجنس؛ لأن تلك الجبال من جنس البرد، كما قال تعالى : (فاجتنبوا الرجسَ من الأوثان)[٧٦] لبيان الجنس [(٧٧)].

---

[٦٩] - الحديد، (٢٩).

[٧٠] - الفسر الكبير، (٣/ ١٣٠).

[٧١] -النور، (٤٣).

[٧٢] - الفسر الكبير، (٢/ ٦٢١ ، ٦٢٢).

[٧٣] - ينظر : إعراب القرآن للأصبهاني ص ٢٧٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٩/٤ ، ومعالم التنزيل (تفسير البغوي)،(٥٤/٦).

[٧٤] - ينظر : معاني القرآن،(٢٥٦/٢).

[٧٥] - ينظر : الكشاف، (٢٤٦/٣).

[٧٦] - الحج، (٣٠).

[٧٧] - ينظر : النكت في القرآن الكريم ،(٣٦٢).

ثالثا: التأويل بالتضمين.

وضحه ابن هشام بقوله:" قد يشربون لفظا معنى لفظ، فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين، قال الزمخشري: ألا ترى كيف رجع معنى: (و لاتعد عيناك عنهم)[٧٨] إلى قولك: ولا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم".[٧٩]

ويعرف التضمين بأنه : التوسع في استعمال لفظ بجعله مؤديا معنى لفظ آخر مناسب له .[٨٠]

والتضمين في الحروف هو استعمال بعضها مكان بعض وقد عقد له ابن جني بابا مستقلا في الخصائص.[٨١] ومن مواطن التضمين عند ابن جني:

١-تضمين (في) معنى (على):

ومما أول ابن جني على التضمين قول المتنبي:

خوفُ الجبانِ في فؤادِ العاشقِ كأنَّهُ في رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ

قال ابن جني: "وأقام "في" مقام " على" يريد كأنَّ الراكض منه على ريدِ جبلٍ ، كقوله عز وجل : (ولأصلبنَّكم في جذوع النخل)[٨٢] أي : على ، وجاز ذلك ؛ لأن مَنْ علا الجبل ، فهو فيه ، وكذلك ما أُقيم من حروف الجرّ بعضه موضع بعضٍ ، لا بد أن يجمعهما ، ويشتركان فيه على نحو ما تقدم ، فتفطَّن له ، فإنك تراه بإذن الله [(٨٣)].

٢- تضمين (أيان) معنى (متى):

وكذلك جعل من التضمين قول المتنبي:

ويومٍ كليلِ العاشقين كمنته أراقبُ فيه الشمسَ أيَّان تغربُ

حيث ذكر أن (أيان) بمعنى (متى) قال: "أيَّان بمعنى: متى، كأنه قال: انتظر متى تغرب الشمس، قال تعالى: (يسألونك عن الساعة أيَّان مُرساها)[٨٤] أي: متى إرساؤها " [(٨٥)].

معنى (أيَّان) أي حين ، وهي ظرف زمان مبهم مبني ؛ لتضمنها معنى الاستفهام، الذي هو للحرف ، ويسأل بها عن زمان مخصوص ، وهي بمعنى متى إذا استفهم بها [(٨٦)] .

---

[٧٨] - الكهف، (٢٨).
[٧٩] - مغني اللبيب، (٧٦٢-٧٦٣).
[٨٠] -النحو الوافي، (٥٨٧/٢).
[٨١] -ينظر الخصائص، (٣٠٨/٢).
[٨٢] - طه، (٧١).
[٨٣] - الفسر الكبير،(٥٦٧/٢).
[٨٤] - الأعراف، (١٨٧).
[٨٥] - الفسر الكبير،(٢ / ٥٦٦).

ومع أن (أيَّان) ترد بمعنى متى ، وهما للزمان ، إلا أن بينهما فرق ، وهو كثرة استعمال (متى) فاستعمالها أكثر وأظهر ، وهي تستعمل في كل زمان ، وأمَّا (أيَّان) فاستعمالها أقل ، وتختص بالأمور التي يراد تفخيمها وتعظيمها [٨٧] ،كقوله تعالى : (يسأل أيَّان يوم القيامة)[٨٨].

ومن الفروق بينهما أيضًا أن (أيَّان) يُستفهم بها عن الزمان المستقبل لا عن الماضي[٨٩] ، كقوله تعالى : (وما يشعرون أيَّان يبعثون)[٩٠] ، أمَّا (متى) فيُستفهم بها عن الزمان المستقبل كقوله تعالى : (ويقولون متى هو)[٩١] أو عن الزمان الماضي[٩٢]، كقول الشاعر :

متى كان الخيام بذي طلوح سقتِ الغيثَ أيتها الخيام

٣- تضمين (لا) معنى (لم):

ومن التأويل بالتضمين عند ابن جني قوله: أن (لا أقمنا) بمعنى (لم نقم) في قول المتنبي:

لا أقمنا على مكانٍ وإنْ طا ب ولا يمكنُ المكانَ الرحيلُ

حيث قال: "معناه : لم نقم ، كقوله عز وجل : (فلا صدَّقَ ولا صلَّى)[٩٣] قالوا معناه : لم يصدق ولم يصلِّ [٩٤].

رابعا: التأويل بالحمل على المعنى.

معنى حمل الشيء على الشيء: إلحاقه به وإعطاؤه حكمه، وهو خروج الكلام عن الأصل، قال سيبويه: " ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر كلامهم".[٩٥]

ويكون ذلك إما على اللفظ وإما على الموضع وإما على المعنى، فالحمل على المعنى هو أن يكون الكلام في معنى كلام آخر فيحمل على ذلك المعنى أو يكون للكلمة معنى يخالف لفظها، فيحمل الكلام على المعنى دون اللفظ... فالحمل على المعنى ما ليس حملا على اللفظ ولا على الموضع أو المحل.[٩٦]

---

[٨٦]- ينظر : الصحاح، (٢٠٧٦/٥)، ومشكل إعراب القرآن، (٧٩٩/٢)، وشرح المفصل، (١٣١/٣ ، ١٣٥).

[٨٧]- ينظر : تهذيب اللغة،(٣٩٥/١٥)، والمخصص، (٢٣٥/٤)، وشرح المقدمة المحسبة، (١٧٥/١)، ومفتاح العلوم، (٣١٣/١)، وشرح المفصل، (١٣٥/٣).

[٨٨]- القيامة، (٦).

[٨٩]- ينظر : شرح التسهيل،(٦٦/٤) ، وارتشاف الضرب ،(١٨٦٥)، والطراز،(١٥٩/٣).

[٩٠]- النحل، (٢١).

[٩١]- الإسراء، (٥٢).

[٩٢]- ينظر : تمهيد القواعد ،(٤٣٢٦/٩)

[٩٣]- القيامة، (٣١).

[٩٤]- الفسر الكبير،(٤٧/٣ ، ٣٥٥)

[٩٥]- الكتاب، (٢٤/١).

[٩٦]-ينظر الحمل على المعنى في العربية، علي عبدالله حسين العنبكي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – بغداد، ط١، ٢٠١٢م، (٢٩-٣٠).

والأصل في الكلام أن يكون مطابقا للمعنى، وهو أولى من المخالفة بين اللفظين وعدم مشاكلتهما، ولذلك يرى سيبويه أن الحمل على اللفظ في قولنا:" ليس زيد بجبان ولا بخيلٍ، أولى من الحمل على الموضع، إذ الوجه فيه الجر، لأنك تريد أن تشرك بين الخبرين وليس ينقض أجزاؤه عليه المعنى فأن يكون آخره على أوله أولى، ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه"[٩٧]

وظاهرة الحمل على المعنى من مزايا اللغة العربية فهي مظهر من مظاهر المرونة في الاستعمال ووجه من وجوه تمكنها وقوتها، وهي غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، ودربه القرآن وفصيح الكلام منثورا أو منظوما وهو من مظاهر شجاعة العربية كما سماها ابن جني.[٩٨]

ومن نماذج الحمل على المعنى عند ابن جني في الفسر قوله عن (من لم تدع لنا) في:

وكيف عرفنا رسم مَنْ لم تدع لنا فؤادًا لعرفان الرسومِ ولا لُبًّا

قال أبو الفتح : " وعنى بـ (مَنْ) امرأةً ، ولذلك قال : تدع لنا ، بالتاء حمله على المعنى ، وقرأ أبو عمرو بن العلاء : (ومَنْ تقنت منكنَّ لله ورسوله)[٩٩] حمله على المعنى ، وقال تعالى : (ومن الشياطين من يغوصون له) [١٠٠]، وقال الفرزدق:

تعشَّ فإنَّ عاهدتني لا تخونني نكن مثلُ مَنْ يا ذئبُ يصطحبانِ

وهذا في الشعر والقرآن كثيرٌ جدًا "[(١٠١)].

إنَّ لفظ (مَنْ) مفردٌ مذكر، ومعناها معنى الجنس؛ لإبهامها ، تقع على المفرد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث، فإذا وقعت على شيء من ذلك، ورُد إليها الضمير على معناها، فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى[(١٠٢)].

وقد يحمل الكلام على اللفظ، نحو قوله تعالى : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)[١٠٣] فأعاد ضمير المفرد المذكر (يؤمن) على (مَنْ) [(١٠٤)]. وهو أكثر في الاستعمال ، قال السيرافي : " وأكثر ما في القرآن من هذا النحو فتوحيد لفظ المذكّر ، كنحو قوله: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ)[١٠٥] و(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ)[١٠٦]... وغير ذلك مما يطول[(١٠٧)].

ومن أمثلة التأويل بالحمل على المعنى قوله في:

---

[٩٧]- الكتاب، (٩٥/١).

[٩٨]- الخصائص، (٤١١،٣٦٠).

[٩٩]- الأحزاب، (٣١).

[١٠٠]- الأنبياء، (٨٢).

[١٠١]- الفسر الكبير، (١ / ٢٠٩ ، ٢١٠).

[١٠٢]- ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ، (٤١٥/٢)، وارتشاف الضرب، (١٠٢٤).

[١٠٣]- التغابن، (١١).

[١٠٤]- ينظر : شرح المفصل لابن يعيش، (٤١٥/٢).

[١٠٥]- محمد، (١٦).

[١٠٦]- يونس، (٤٣).

[١٠٧]- شرح كتاب سيبويه، (١٨٢/٣).

بعيدةُ أطرافِ القنا مِن أُصولِهِ قريبةُ بينَ البيضِ غُبْرُ اليلامِقِ

حيث قال:" وكان الوجه أن يقول : غبراء اليلامق ، ولكنه حمل اللفظ على المعنى ؛ لأن الكتيبة جماعةٌ ، وعلى هذا تقول : مررتُ بكتيبة صُفْرُ الأعلام طِوال الرماح ، قال تعالى : (فهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب)[١٠٨] يريد هنا اثنين ، وجاز أن يأتي بلفظ الجميع ، والمعنى اثنان ؛ لأن اثنين جمعٌ في الحقيقة [(١٠٩)].

-ومن المواضع التي أولها ابن جني بالحمل على المعنى في:

ومُرْهَفٍ سرتُ بين الموجتين به حتى ضربتُ وموجُ الموتِ يلتطمُ

قوله: "وأراد بـ"الموج" : الأمواج ، فوضع الواحد موضع الجماعة، ألا تراه قال : " يلتطمُ" ، والالتطام لا يكون من واحدٍ ، ويدلك على أنه أراد فوق الواحد ، قوله : " سرتُ بين الموجتين به ... [(١١٠)]،حيث حمل المفرد على معنى الجماعة.

-ومنه أيضًا قوله في :

والموجُ مثلُ الفحولِ مُزبِدةٌ تهدرُ فيها وما بها قَطَمُ

"والموج هنا : جماعةٌ ، وهو جمعُ موجةٍ ، وذكَّرهُ لقوله : "كالفحول" ،[(١١١)] ومثله قوله تعالى : (وإذا غشيهم موجٌ كالظلل)[١١٢] .

-ومن تأويله للمثنى بالجمع حملا على المعنى قوله في:

لو نيطتِ الدنيا بأخرى مثلها لعممتها وخشين ألا تقنعا

قال أبو الفتح : نيطت : أي قُرنت بأخرى ، وضُمَّت إليها ، وقوله : "وخشين" فإنما جمع الضمير ؛ لأنه أراد جُملةَ الدُّنيتين وجميع ما فيهما ، فذهب إلى الجمع ، كما قال تعالى : (قالتا أتينا طائعين)[١١٣] ، على الجمع لا على لفظ التثنية ، ومعناه : لعممتهما بفضلك وسعة صدرك [(١١٤)].

ومما أوله ابن جني بالحمل على المعنى في الإعراب قوله في:

نَاثِرُهُ نَاثِرُ السيوفِ دَمًا وكُلُّ قولٍ يقوله حِكَما

---

[١٠٨] - سورة ص، (٢١)

[١٠٩] - الفسر الكبير،(٥١٤/٢ ، ٥١٥).

[١١٠] - الفسر الكبير، (٣٧٩/٣).

[١١١] - الفسر الكبير، (٤٩٦/٣).

[١١٢] - لقمان، (٣٢).

[١١٣] - فصلت، (١١).

[١١٤] - الفسر الكبير، (٤٠٢/٢).

قال : "نصب "كلَّ قولٍ" ؛ لأنه عطفه على المعنى ، كما تقول : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرًا ، ومنه قولُه عزَّ وجلَّ : (وجاعلُ الليلِ سكنا والشمسَ والقمرَ حسبانًا)[١١٥] أي: وجعل ، وهو كثيرٌ جدًا[(١١٦)].

الخلاصة:

- تعد ظاهرة التأويل في اللغة العربية ميزة فيها تدل على مرونتها لاستيعاب الأساليب المختلفة، ويلجأ النحاة إلى التأويل عند وجود تعارض بين الأسلوب اللغوي والقاعة النحوية ومن أسبابها القول بنظرية العامل فيما يخص الأثر الإعرابي.
- يعد ابن جني من العلماء الذي أسسوا لظاهرة التأويل في كتابه الخصائص وجعل أساليب التأويل وطرقه من شجاعة العربية و قد حاول تطبيق هذه المظاهر في شرحه لديوان المتنبي الموسوم بـ(الفسر).
- مظاهر التأويل النحوي على قسمين:
- قسم له علاقة بإعادة صياغة الجملة وطريقة تركيبها وتفسير الأثر الإعرابي للعامل ويكون في تأويل الحذف والتقديم والتأخير والزيادة النحوية.
- وقسم له علاقة بالمعنى العام للجملة ودلالتها ويكون في التأويل بالتضمين والحمل على المعنى.
- مظاهر التأويل النحوي عند ابن جني من خلال الفسر:
- التأويل بالحذف ويشمل حذف المسندين أو أحدهما وكذلك حذف أحد العناصر غير الإسنادية كالمفعولات والجار والمجرور والمضاف وحرف الجر.
- التأويل بالزيادة ومنها زيادة الاسم (مثل) وزيادة حروف الجر نحو: الكاف واللام ومن وزيادة (لا).
- التأويل بالتضمين وهو أن تؤدي كلمة معنى كلمة أخرى، ومنه تضمين بعض حروف الجر معنى بعضها نحو تضمين (في) معنى (على) ومنه في غير حروف الجر، تضمين (أيان) معنى (متى) وتضمين (لا) معنى (لم) في النفي.
- التأويل بالحمل على المعنى وهو خروج الكلام عن الأصل، ومنه عند ابن جني:

حمل تدع في (لم تدع لنا) على معنى(مَن) الموصولة التي تدل على الإبهام فهي اسم موصول عام، ومنه تأويله لـ(غُبْر اليلامق) بـ (غبراء) حملا على معنى الجماعة وكذلك في (موج) حملا على معنى الجمع، ومن تأويله للمثنى بالجمع حملا على المعنى في (خشين) حيث أتى بالضمير عائدا على (دنيا وأخرى) لأنه قصد بها الجمع، ومما أوله بالحمل على المعنى في الإعراب قوله في (كلَّ قول) حيث نصب لأنه معطوف على المعنى.

[١١٥] - الأنعام، (٩٦). وهي قراءة أهل المدينة ، أنظر الجامع لأحكام القرآن ، (٤٥/٧).
[١١٦] - الفسر الكبير، (٣/ ٦١٩).

المصادر والمراجع

ابن جني النحوي، د. فاضل صالح السامرائي، دار النذير – بغداد، ١٩٦٩م.

أثر التأويل النحوي في فهم النص، غازي مختار طليمات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد (١٥)، ١٩٩٨م.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني-القاهرة ط١، ١٩٨٧م.

أساليب التوكيد في القرآن الكريم، وفيق الشعيبي ، من اصدار : دار الفلاح – الأردن، ٢٠٠٧م

أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب – القاهرة، (٢٠٠٧م).

الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

أصول النحو العربي عند ابن مضاء القرطبي في ضوء علم اللغة الحديث، د.محمد عيد، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٧٨م.

إعراب القرآن للأصبهاني ، تقديم وتوثيق: فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥ م.

الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة، ١٩٦١.

أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، لابن هاشم الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل-بيروت، ١٩٧٩م.

البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر-القاهرة، ط٣، ١٩٨٠م

التأويل أسبابه ووسائله في النحو العربي، سماسم بسيوني عبدالعزيز، حوليات كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد (٣٢)، ٢٠١٧م.

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش: محب الدين الحلبي ، تحقيق: على محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة، ١٤٢٨هـ.

تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى.

الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.

الجملة تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر – عمان، ٢٠٠٧م.

حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة، د.ت.

الحذف والتقدير في النحو العربي د: علي أبو المكارم، دار غريب – القاهرة، الطبعة الأولى - ٢٠٠١م.

الحمل على المعنى في العربية، علي عبدالله حسين العنبكي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – بغداد، ط١، ٢٠١٢م.

الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ٥٢-١٩٥٦م.

شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، و محمد بدوي المختون، دار هجر -الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م.

شرح كتب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: رمضان عبدالتواب وآخران، الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٨٦م.

شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب٠بيروت، د.ت.

الصّحاح (للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢ ـ ١٩٧٩.

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، بعناية سيد بن علي المرصفي، دار الكتب الخديوية ـ القاهرة، ١٩١٤هـ

ظاهرة حذف المفعول به، عاطف فضل، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد(٩) العدد (١) صفر، ١٤٣٤هـ.

الفسر الكبير لابن جني، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع- دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م

الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،عالم الكتب ـ بيروت،ط٣، ١٩٨٣م.

الكشاف لجار الله الزمخشري، در المعرفة-بيروت، د.ت

الكليات لأبي البقاء الكفوي، عناية د.عدنان درويش ومحمد المصري، دار الرسالة – بيروت ، ١٩٩٨م.

لسان العرب لابن منظور، مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت،ط٣، ١٩٩٣م.

اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، دار الثقافة – الدار البيضاء،١٩٩٤م.

المخصص لابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

المساعد على تسهيل الفوائد لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر-دمشق، ط ١٩٨٠م.

مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

مصطلحا الإضمار والحذف عند النحويين (دراسة في دلالتها والفرق بينهما)، د. رفيع غازي السلمي، شبكة المنهل.

معالم التنزيل للبغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخران، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٧ م.

معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٠م .

معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٨ م.

مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩١م.

مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي , المكتبة العلمية – بيروت , د. ت .
المقدمة المحسبة، لابن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية – الكويت،١٩٧٧م.
النحو الوافي للأستاذ عباس حسن، دار المعارف المصرية، ١٩٧٥م.
النصب على نزع الخافض في العربية، حيدر محمود عبدالرزاق، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد(٣) العدد (٣)، ٢٠٠٦م،
النكت في القرآن الكريم، لعلي بن فضال المجاشعي، تحقيق: عبدالله الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٧م.